الإسناد عند علماء القراءات– مفهومه وأقسامه

جمعة أحمد همد آدم[1]

الملخص

من المعلوم بداهةً أن القرآن الكريم بقراءاته ورواياته المختلفة قد وجد عناية فائقة منذ نزولِه إلى يومنا هذا،

ومن تلك الجوانب التي وجدت اهتماماً كبيراً العناية بإسناد القرآن الكريم، ويأتي هذا المقال للوقوف على عناية علماء القراءات بالإسناد ورحلاتهم في طلبه وأنواعه، فقد عُتنوا بدراسة الأسانيد وبيّنوا صحيحها من سقيمها، ومقبولها من مردودها، وتكمن إشكالية الموضوع في كون الإسناد يعدّ من أهمّ أركان القراءة المقبولة؛ وهو مقرون بالإجازة التي هي دليل على أهلية الشخص للتصدّر للإقراء، وإذا كان ذلك كذلك، فما جهود علماء القراءات في العناية بإسناد القرآن ؟ وما أنواع أسانيد القراءات؟ وهل هذه الإسانيد لا تزال مستمرة إلى عصرنا الحاضر؟، وقد سلك الباحث المنهج الاستقرائي والتاريخي للإجابة على هذه الأسئلة، من أجل بيان اعتماد

[1] . الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين. جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية بروناي دار السلام. البريد الألكتروني : gumaa.adam@unissa.edu.bn.

الإسناد في القراءات المتواترة في مختلف العصور، وخلص إلى أن هذه الأسانيد دوّنت في كتب القراءات، وفي الإجازات التي يمنحها المقرئون لتلاميذهم، ولا تزال توجد إلى عصرنا الحاضر، والإجازة القرآنية هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، بالتلقي والمشافهة، ويصح منح الإسناد والإجازة عبر برامج وسائل التواصل الحديثة إذا تحقق الشيخ من إتقان الدارس للقراءة، إذْ لا تشترط الرؤية واللقيا في منح الإجازة بل يكفي في ذلك السماع.

`ISNÄD "ATTRIBUTION" IN QURAN READINGS: ITS CONCEPT AND TYPES

ABSTRACT

It is evidently known that the Holy Qur'an, and its various readings and narrations, have received great attention since its revelation till today. The `Isnäd "attribution" of the Noble Qur'an is among those aspects that have elicited great interest to the scholars. Hence, this study is carried out to reveal efforts of these scholar in the aspect of readings. The problem of the subject is supped up in the fact that the `Isnäd is considered to be one of the most important component of any acceptable reading; so it is one of the conditions in awarding a reading license, which is considered evidence of the person's eligibility to take the lead in reading. This study attempts to answer the following questions: what are the efforts of the scholars of readings in taking care of the `Isnäd of the Qur'an? What are the types of readings? Are these evidences still continuing to our present time? The researcher followed the inductive and historical approach to answer these questions, in order to show the adoption of the

`Isnäd in the frequent readings in different eras. The study revealed that these chains of narration were written in the books of readings, and in the licenses granted by the reciters to their students, and they still exist to our present era. The Quranic reading license is the process of audio transmission of the Holy Qur'an from one generation to the next, through oral reception, and it is valid to grant the `Isnäd and the license through modern means of communication and if the sheikh verifies the student's mastery of reading, the visual face to face meeting with students and his Sheikh is not required for granting the license as such hearing is sufficient for the award of the licence.

مقدمة

الحمد لله الّذي أنزل القرآن، وتكفّل بحفظه فقال: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ** ﴾ [٢]، والصلاة والسلام على القارئ الأول، والمقرئ الأعظم، النبيّ الأميّ، المخاطَبِ من الله بقوله: ﴿ **لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ** ﴾ ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ** ﴾ ﴿ **فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ** ﴾ ﴿ **ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ** ﴾ [٣]. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه حفّاظِ القرآن، وحُماة الإسلام، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد،

فإنَّ من المعلوم – بداهةً – أنّ الله سبحانه تعالى بعث نبيّنا محمدًا – صلى الله عليه وسلم – ليُخرج النّاس من الظلمات إلى النور، وأكرمه بالآيات البيّنات، والمعجزات الباهرات، وكان القرآنُ الكريم أعظمَها قدرًا، وأعلاها مكانةً وفضلًا، فهو المعجزة الخالدة، ودستور المسلمين المعصوم، الّذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، كتابٌ أُحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيمٍ خبير، إنه كلام الله المنزّل على محمّدٍ – صلى الله عليه وسلم – المتعبّدُ بتلاوته، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المنقول إلينا نقلًا متواترًا. قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴾ ﴿ **نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ** ﴾ ﴿ **عَلَىٰ**

---

[٢] . سورة الحجر الآية: ٩.

[٣] . سورة القيامة الآيات:١٦ – ١٩.

قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴾ ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين ﴾[٤] .. هذا، وقد وجد هذا الكتاب من العناية والاهتمام – منذ نزولِه إلى يومنا هذا – ما لم يجده كتابٌ من الكتب السماوية الأخرى، فقد تسابق المسلمون في تلاوته وحفظه، وطباعته ونشره، وفهمه وتفسيره، فما من جانب من جوانبه إلا ونجد أن الله – تعالى – قد سخّر له رجالاً يعتنون به، ويُفنون أعمارهم في خدمته، ومن تلك الجوانب التي وجدت اهتماماً كبيراً العناية بإسناد القرآن الكريم، وقد جاء هذا المقال للوقوف على عناية علماء القراءات بالإسناد ورحلاتهم في طلبه وأنواعه، فقد اهتمّوا به اهتماماً كبيراً، وعُنوا به أيّما عناية؛ وقاموا بدراسة الأسانيد وبيّنوا صحيحها من سقيمها، ومقبولها من مردودها، وتكمن إشكالية الموضوع في كون الإسناد يعدّ من أهمّ أركان القراءة المقبولة؛ وهو مقرون بالإجازة التي هي دليل على أهلية الشخص للتصدّر للإقراء، وإذا كان ذلك كذلك، فما جهود علماء القراءات في العناية بإسناد القرآن ؟ وما أنواع أسانيد القراءات؟ وهل هذه الإسانيد لا تزال مستمرة إلى عصرنا الحاضر؟، وللإجابة على هذه الأسئلة وغيرها سلك الباحث المنهج الاستقرائي والتاريخي من أجل بيان اعتماد الإسناد في القراءات المتواترة في مختلف العصور، وخلص إلى أن هذه الأسانيد دوّنت في كتب القراءات، وفي الإجازات التي يمنحها المقرئون لتلاميذهم الذين درسوا عليهم فنّ القراءات، ولا تزال توجد إلى عصرنا

---

٤. سورة الشعراء الآيات: ١٩٢ – ١٩٥.

الحاضر، والإجازة القرآنية هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، بالتلقي والمشافهة.

هذا، وقد اشتملت خطة الموضوع على خمسة مباحث وخاتمة تفصيلها كالآتي:

المبحث الأول تمهيد: الإسناد من خصائص أمة الإسلام

المبحث الثاني: أهمية الإسناد عند علماء القراءات

المبحث الثالث: رحلة علماء القراءات في طلب الأسانيد

المبحث الرابع: أقسام أسانيد القراءات

المبحث الخامس: منح الإسانيد والإجازات عبر المقارئ الإلكترونية

الخاتمة: نتائج البحث والتوصيات وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول تمهيد: الإسناد من خصائص أمة الإسلام

السند في اللغة يطلق على عدّة أشياء، منها نوع من الثياب، وما قابلك من الجبل، وكل ما يستند إليه ويعتمد عليه من حائط ونحوه) [٥].

والسند والإسناد عند المحدثين هم رجال الحديث النبوي الشريف ورواته، الذين نقلوا المتن عن مصدره الأول[٦].

وعند القراء هم رجال القراءات والقراء النقلة لها، قال القسطلاني: وهو:(الطريق الموصّلة إلى القرآن)[٧].

قال الشاطبي: جزى اللهُ بالخيرات عنّا أئمةً*** لنا نقلوا القرآن عذبا وسلْسَلاً[٨].

ولا شك أن الإسناد يعدّ من خصائص أمة الإسلام، وقد كان الإسناد هو الشرط الأول في كل علم منقول من علوم الشريعة الإسلامية، وقد تكلّم العلماء في بيان فضل الإسناد، وأهميته، وفوائده، ولزوم العناية به، ومن ذلك قول الإمام الشافعي – رحمه الله تعالى –: (مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد، كمثل حاطب ليل، يحمل حزمة حطب وفيه أفعى وهو لا يدري!، وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله تعالى : ما ذهاب العلم إلا

---

٥ . ابن منظور، لسان العرب: جـ٣ صـ ٢١١٤، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.

٦ . عجاج خطيب، أصول الحديث: ٣٢، دار الفكر، ط ٣، ١٩٧٥م.

٧ . القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، لطائف الإشارات لفنون القراءات، جـ ١، صـ ١٧٣، تحقيق د.عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٣٩٢هـ.

٨ . الشاطبي، حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع، صـ ٥ ، مطبعة الحلبي، مصر، ١٣٤٧هـ).

ذهاب الإسناد[٩] . وقال الحافظ يزيد بن زريع رحمه الله تعالى : لكل دين فرسان ، وفرسان هذا الدين اصحاب الأسانيد[١٠].

وقال ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل – ما خلاصته: نقل الثقة عن الثقة يبلغ به النبي – صلى الله عليه وسلم – مع الاتصال خص الله به المسلمين دون سائر الأمم، وأما مع الإرسال والإعضال فيوجد في كثير من اليهود ولكنهم لا يقربون فيه من موسى قربنا من محمد – صلى الله عليه وسلم – بل يقفون بحيث يكون بينهم وبين موسى أكثر من ثلاثين عصراً في أزيد من ألف وخمسمائة عام، وإنما يبلغون بالنقل إلى شمعون ونحوه.

وأما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده، على أن مخرجه من كذاب قد ثبت كذبه، وأما النقل بالطريق المشتملة على كذاب أو مجهول العين فكثير في نقل اليهود والنصارى.
وأما قول الصحابة والتابعين فلا يمكن لليهود أن يبلغوا إلى صاحب نبي أصلا ولا إلى تابع له، ولا يمكن للنصارى أن يصلوا إلى أعلى من شمعون وبولص[١١].

وقال ابن تيمية: الإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام، ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة، والرافضة

---

٩ . ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري المالكي، التهميد جـ ١ صـ ٣١٤. ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

١٠ . الذهبي، سير أعلام النبلاء، جـ ٨، صـ٢٦٤.

١١ . انظر: ابن حزم، الفصل في الملل، جـ ٢، صـ٨١–٨٣.

من أقل الناس عناية به إذ كانوا لا يصدقون إلا بما يوافق أهواءهم وعلامة كذبه أن يخالف هواهم ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي[١٢] أهل العلم يكتبون مالهم وما عليهم، وأهل الأهواء لا يكتبون إلا مالهم، وأهل البدع سلكوا طريقاً أخرى ابتدعوها واعتمدوها، ولا يذكرون الحديث بل ولا القرآن في أصولهم إلا للاعتضاد لا للاعتماد[١٣].

ومن المعلوم أن السماع والمشافهة هي دعامة النّقل الصحيح في رواية القرآن الكريم بقراءاته المتواترة،

ولهذا اهتمّ علماء القراءات بالإسناد اهتماماً كبيراً، فقد شغل موضوع الإسناد حيّزاً كبيراً من اهتماماتهم، واعتنوا بدراسة الأسانيد وبيّنوا صحيحها من سقيمها، ومقبولها من مردودها.

---

[١٢] . عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن سيد الحفاظ ولد سنة (١٣٥ هـ) سمع من عمر بن أبي زائدة، وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي، وشعبة وغيرهم توفى سنة: (١٩٨هـ) .طبقات بن سعد: ٢٩٨/٧.

[١٣] . ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، جـ ٧ صـ ٣٧.

المبحث الثاني: أهمية الإسناد عند علماء القراءات

اهتمّ علماء القراءات بالإسناد اهتماماً كبيراً، فقد شغل موضوع الإسناد حيّزاً كبيراً من اهتماماتهم، واعتنوا بدراسة الأسانيد وبيّنوا صحيحها من سقيمها، ومقبولها من مردودها.

قال ابن الجزري: ومن نظر أسانيد كتب القراءات وأحاط بتراجم الرواة، عرف قدر ما سبرنا، ونقّحنا واعتبرنا وصححنا وهذا علم أهمل وباب أغلق وهو السبب الأعظم في ترك كثير من القراءات والله تعالى يحفظ ما بقى[١٤].

وقال ابن الجزري – أيضاً – مبيناً جهده الذي بذله في إيراد الروايات التي ضمنها كتابه النشر:

(لم أدع عن هؤلاء الثقات الأثبات حرفا إلا ذكرته، ولا خلفا إلا أثبته، ولا إشكالاً إلا بينته وأوضحته، ولا بعيداً إلا قربته، ولا مفرقاً إلا جمعته ورتبته، منبهاً على ما صح عنهم وشذ، وما انفرد به منفرد وفذ، ملتزما للتحرير والتصحيح والتضعيف والترجيح، معتبراً للمتابعات والشواهد، رافعاً إبهام التركيب بالعزو المحقق إلى كل واحد جمع طرق بين الشرق والغرب)[١٥].

[١٤] . ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ١ صـ ١٩٣.

[١٥] . النشر، جـ١، صـ ٥٦.

ولا يقلّ اهتمام علماء القراءات بهذا الجانب عن اهتمام إخوانهم علماء الحديث النبوي الشريف، فصحة الإسناد عند علماء القراءات يعدّ شرطاً من شروط قبول القراءة.

وقد قال ابن الجزري مبينا ضابط القراءة الصحيحة-: كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، فهذه القراءة المتواترة المقطوع بها ثم قال: ونعني بالتواتر: ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه، يفيد العلم من غير تعيين عدد[١٦].

وقد عدّ الشيخ علي النوري الصفاقسي في كتابه " غيث النفع في القراءات السبع " علم الأسانيد أحد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات، وقال في تعريفه، وبيان منزلته العلمية:(وهو الطرق الموصلة إلى القرآن، وهو من أعظم ما يُحتاج إليه، لأن القرآن سنّة متّبعة ونقل محض، فلا بد من إثباتها وتواترها، ولا طريق إلى ذلك إلا بهذا الفنّ)[١٧].

وقد تناول علماء القراءات موضوع الإسناد في مؤلّفاتهم منذ القدم، حيث نجد كتب المتقدمين من علماء القراءات لا تخلوا من تناول هذا الموضوع، مما يؤكّد أهميته وفوائده، ومن ذلك كتاب (جامع البيان في القراءات السبع) لأبي عمر الداني المتوفى سنة ٤٤٤هـ، وقد ضمّنه مؤلّفه القراءات السبعة، كما تناول فيه جانب الإسناد واستعمل بعض المصطلحات كالتواتر والشذوذ، وبيّن أحوال بعض الرواة من حيث العدالة

---

١٦ . ابن الجزري، منجد المقرئين، صـ ١٥.

١٧ . علي النوري الصفاقسي، غيث النفع في القراءات السبع، صـ٢١.

والضبط والاتقان، كذلك الإمام الذهبي المتوفى سنة ٧٤٨هـ صار على نفس المنوال في كتابه (معرفة القراء الكبار هلى الطبقات والأعصار) حيث ترجم لمشاهير القراء من عصر الصحابة – رضي الله عنهم – إلى عصره – القرن الثامن – وقد بيّن فيه أحوال الرواة المترجَم لهم من حيث العدالة، والضبط، والاتقان، ويعتبر كتاب معرفة القراء الكبار من أهم الكتب المعتمدة عند علماء هذا الفنّ في معرفة أحوال القراء وطبقاتهم، خصوصاً أنّ مؤلفه من كبار مؤرّخي الإسلام الذين يشار إليهم بالبنان، ومن الجدير بالذكر في هذا المجال الإشارة إلى كتابه القيم في هذا الباب الموسوم بـ " سير أعلام النبلاء " ويقع في ثمانية عشر جزءَ، ثم جاء شيخ المقرئين وإمام المحققين والمدققين الحافظ ابن الجزري في كتابيه " منجد المقرئين ومرشد الطالبين، و " النشر في القراءات العشر " وكذلك كتابه " غاية النهاية في طبقات القراء" فقد أبان في هذه الكتب أحوال الرواة وطبقاتهم جرحاً وتعديلاً، مع بيان كيفية تحمّلهم للقراءة، ومناهجهم التي صاروا عليها في الإقراء.

بل الإسناد عند علماء القراءات مقرون بالإجازة، وقد نشأت فكرة الإجازة القرآنية من منظومة الرواية التي اعتمد عليها نقل الدين الإسلامي خصوصاً في العصور الأولى، كرواية الحديث النبوي الشريف عند المحدّثين، والإجازة القرآنية هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من

جيل إلى جيل، بالتلقي والمشافهة، والأصل فيها قوله تعالى:(**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**)[١٨]

لأنّ القراءة سنة متّبعة، والقرآن الكريم إنما يؤخذ بالتلقي والمشافهة من أفواه المقرئين المتقنين الضابطين، ولا يؤخذ من أي أحد آخر، وفي ذلك مشروعية التحري في اختيار المتقنين لقراءة القرآن الكريم للأخذ عنهم والتلقي منهم، فقد تلقي جبريل من الله – تعالى – وتلقي النبي – الله عليه وسلم – من جبريل على مدى ثلاث وعشرين سنة، وتلقى الصحابة – رضوان الله عليهم – من النبي – صلى الله عليه وسلم – وهكذا إلى أن وصل إلينا هذا القرآن غضاً طرياً كما أنزل برواياته وقراءاته، وهذا من مميزات أمة الإسلام أنها تلقّت كتاب ربها عبر القرون بالتلقي والمشافهة دون أن يصيبه تغيير أو تبديل، وتعتبر الإجازة القرآنية – ولو كانت شفهياً – شهادة من الشيخ (المجيز) للطالب (المجاز) بأنه قد قرأ عليه القرآن الكريم كاملاً من حفظه مع التجويد والإتقان، وتتضمّن الإذن له بأن يعلّم غيره، علماً بأن الإجازة ليست شرطاً في الإقراء، ولكنها دليل على الأهلية، وطريقة من طرق التحمّل عن الشيخ وشيخه ثمّ من علاهما من مشايخهم، وضابط الإقراء المعرفة التامة بما يُعلّمه، قال السيوطي في الاتقان: (الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء... وإنما اصطلح الناس

[١٨] . سورة النمل الآية ٦.

على الإجازة لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية)[١٩].

وقد ذكر العلماء شروطاً للمقرئ تصلح أن تكون للمجيز والمجاز وهي:(أن يكون مسلمًا عاقلًا بالغًا ثقَّة مأمونًا ضابطًا خاليًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة)[٢٠].وذكروا للإجازة أربعة أركان هي:

١.مجيز: وهو الشيخ الذي يسمع القرآن الكريم كاملاً من الطالب مع ضبط القراءة وإتقانها.

٢.مجاز: وهو الطالب الذي يقرأ القرآن على الشيخ ويتلقاه منه

٣.مجاز به: وهو القرآن الكريم، كلام الله المنزّل على محمد – صلى الله عليه وسلم –.

٤. إسناد: وهم رجال سلسلة السند الذين نقلوا القرآن الكريم بسندهم المتصل إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم،

وتتنوّع الإجازات القرآنية، فمنها: الإجازة برواية واحدة، مثل الإجازة برواية حفص عن عاصم الكوفي، وهي الأكثر شهرة في أيامنا هذه، لأنّ معظم الناس يقرؤون برواية حفص عن عاصم، ويقتصرون عادة على رواية واحدة، ومنها: الإجازة في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ومنها:الإجازة في القراءات العشر الصغرى، وتتضمّن القراءات السبع من

---

[١٩] . انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ١ صـ٣٥٥.

[٢٠] . ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين صـ١١.

طريق الشاطبية والقراءات الثلاث المتممة للعشر من طريق الدرة المضية، وأخيراً الإجازة في القراءات العشر الكبرى من طريق طيبة النشر في القراءات العشر، فمن حصل على واحدة من هذه الإجازات المذكورة فقد اتصل سنده بالمقرئ الأعظم، والمعلّم الأول، نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم –.

المبحث الثالث: رحلة علماء القراءات في طلب الأسانيد

الرحلة في طلب العلم والبحث عن أسانيده سنة علماء السلف رحمهم الله تعالى، ولم يكن علماء القراءات بدعاً من ذلك، فقد طافوا البلاد في تحصيل القراءات وأسانيدها، وقدوتهم في ذلك الصحابة الكرام رضي الله عنهم جميعاً، فهذا عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – يقول:(والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه وفي رواية لرحلت إليه)[٢١].

ورحل جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – في طلب حديث واحد من المدينة حتى أتى الشام مسيرة شهر!

قال جابر: (بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حديث سمعه من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لم أسمعه منه.قال: فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى أتيت الشام فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري. قال: فأرسلت إليه أن جابراً على الباب، قال فرجع إلي الرسول: فقال: جابر بن عبد الله، فقلت: نعم.قال: فرجع الرسول إليه فخرج إليّ فاعتنقني واعتنقته.

قال: قلت: حديث بلغني أنك سمعته من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في المظالم لم أسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه. فقال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: "يحشر

[٢١] . ابن حجر، فتح الباري، جـ ٩ صـ ٤٧.

الله العباد، أو قال يحشر الله الناس – قال وأومأ بيده إلى الشام – عراة غرلا بهما" قلت: ما بهما؟ قال: ليس معهم شيء)[٢٢].

وما قام هولاء الصحابة الكرام والعلماء الأجلاء من بعدهم بهذه الرحلات الشاقة إلا لإدراكهم فوائد هذه الرحلات وما يتم فيها من تحصيل علوم الدين، ونيل الأجر والثواب من الله يوم لقائه، مصداقاً لقوله – صلى الله عليه وسلم – "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة"[٢٣].

وفيما يلي نماذج من علماء القراءات الذين وصفوا بالرحلة في طلب القراءات وأسانيدها، وسافروا في سبيل ذلك إلى العديد من البلدان، وقرؤا على العديد من الشيوخ، ومن هؤلاء ما يلي:

١: أبو عمرو بن العلاء البصري، واسمه: زبان بن العلاء بن عمارة بن العريان بن عبد الله أبو عمرو التميمي المازني البصري، أحد القراء السبعة، ولد سنة: (٦٨ وقيل ٧٠هـ) أخذ القراءة عن أهل الحجاز والبصرة والكوفة، وعرض بمكة على مجاهد بن جبر المتوفى سنة (١٠٣هـ) وسعيد بن جبير المتوفى سنة: (٩٥هـ) وعطاء بن رباح المتوفى سنة: (١١٥هـ) وعكرمة بن خالد المتوفى بعد سنة: (١١٥هـ)

وعبد الله بن كثير المتوفى سنة: (١٢٠هـ) ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن المتوفى سنة: (١٢٢هـ) وحميد بن قيس الأعرج المتوفى سنة:

---

[٢٢] . أخرجه الحاكم في المستدرك، جـ ٢، صـ٤٣٧.

[٢٣] . مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الذكر، جـ ١٧، صـ٢١.

(١٣٠هـ) وعرض بالمدينة على أبي جعفر المتوفى سنة: (١٣٠هـ) ويزيد بن رومان المتوفى سنة: (١٣٠هـ) وشيبة بن نصاح المتوفى سنة: (١٣٠هـ) وعرض بالبصرة على: الحسن البصري المتوفى سنة: (١١٠هـ) ويحيى بن يعمر المتوفى قبل سنة: (٩٠هـ) ونصر بن عاصم المتوفى سنة: (٩٠هـ) وعبد الله بن إسحاق الحضرمي المتوفى سنة: (١١٧هـ) وعرض بالكوفة على: عاصم بن أبي النجود المتوفى سنة: (١٢٠هـ) وليس في القراء السبعة أكثر شيوخاً منه، وقد توفى رحمه الله – تعالى – سنة: (١٥٤هـ) [٢٤].

٢: ورش عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان أبو سعيد وقيل أبو القاسم الملقب بورش ولد سنة

(١١٠هـ) رحل إلى نافع بن عبد الرحمن أبي نعيم المتوفى سنة (١٦٩هـ) في المدينة فعرض عليه القرآن عدة ختمات. قال ورش محدثاً عن هذه الرحلة: خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع فإذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم، فجلست خلف الحلقة.

وقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين، قلت فكيف لي به؟ قال: أنا أجئ معك إلى منْزله، فجئنا إلى منْزله فخرج شيخ، فقلت: أنا من مصر جئت لأقرأ على نافع فلم أصل إليه وقد أخبرت أنك من أصدق الناس له وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه.

[٢٤] . الذهبي، معرفة القراء الكبار، جـ ١، صـ٩١.

فقال: نعم، وكرامة، ومضى معنا إلى نافع فقال له الجعفريّ: هذه وسيلتي إليك جاء من مصر ليس معه تجارة ولا جاء لحج إنما جاء للقراء خاصة. فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار.

فقال صديقه: تحتل له فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم، فبت في المسجد فلما أن كان الفجر جاء نافع، فقال ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا رحمك الله. قال: أنت أولى بالقراءة.

قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت مداداً به، فاستفتحت، فملأ صوتي مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم –فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده أن أسكت، فسكت، فقام إليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم أعزك الله تعالى – نحن معك وهذا رجل غريب وإنما رحل للقراءة عليك وقد جعلت له عشري واقتصر على عشرين آية، فقال نعم وكرامة فقرأت عشراً فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه فقرأت عشراً وقعدت حتى لم يبق أحد ممن له قراءة فقال لي اقرأ فقرأت خمسين آية، فمازلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى ختمت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة. وقد توفى ورش رحمه الله تعالى سنة (١٩٧هـ) [٢٥]

٣. ابن شنبوذ، محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت أبو الحسن البغدادي ، شيخ الإقراء بالعراق، جال في البلاد ورحل في طلب القراءات فحصل مالم يشاركه فيه أحد من أبناء زمانه، أخذ القراءة عرضاً عن: أحمد بن إبراهيم ورّاق خلف: (ت: ٢٧٠هـ) وأحمد بن محمد بن يزيد الأشعث: (ت

[٢٥] . الذهبي، معرفة القراء الكبار، جـ ١، صـ١٧٢، وغاية النهاية لابن الجزري، جـ ١، صـ٥٠٢.

قبل:٣٠٠هـ) ، وأحمد بن فرح: (ت:٣٠٣هـ) وغيرهم. توفى سنة: (٣٢٨هـ) [٢٦].

٤. الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي الإمام الحافظ أستاذ الأستاذين وشيخ مشايخ المقرئين ولد سنة: (٣٧١هـ).

قال عن نفسه: ابتدأت بطلب العلم سنة: (٣٨٦هـ) ورحلت إلى المشرق سنة: (٣٩٧هـ) فمكثت بالقيروان أربعة أشهر، وحججت بعد إقامتي بمصر سنة، ودخلت الأندلس في ذي القعدة سنة: (٣٩٩هـ) وخرجت إلى الثغر سنة (٤٠٣هـ) فسكنت سرقسطة سبعة أعوام ثم رجعت إلى قرطبة، وقدمت دانية سنة (٤١٧هـ) .

أخذ القراءة عرضا عن: خلف بن إبراهيم بن خاقان: (ت: ٤٠٢هـ) وأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون: (ت:٣٨٩هـ) وأبي الفتح فارس بن أحمد: (ت: ٤٠١هـ) وغيرهم. استوطن دانية وتوفى بها سنة: (٤٤٤هـ)[٢٧].

ومن خلال النماذج التي أشرنا إليها في الفقرات السابقة يتبيّن لنا مدى اهتمام علماء القراءات بالرحلة في طلب العلم والحصول على الإسناد، وما ذلك إلا لأهمّية الإسناد ومكانته عندهم، وقد اجتهدوا في تنقيح أسانيدهم التي نقلوا بها القراءات والروايات والطرق، حالهم في ذلك حال رجال الحديث، وإلى ذلك أشار ابن الجزري بقوله: (وإذا كانت صحة

---

٢٦ . المصدر السابق، وتاريخ بغداد، جـ ١ صـ ٢٨٠.

٢٧ . الذهبي، معرفة القراء الكبار:جـ ٢، صـ٦١٧، وغاية النهاية لابن الجزري:جـ ١، صـ٥٠٣.

السند من أركان القراءة كما تقدم تعيّن أن يعرف حال رجال القراءات كما يعرف أحوال رجال الحديث)[٢٨].

وقد استمر اعتماد الإسناد في القراءات المتواترة في العصور التالية لهؤلاء الأعلام في كتب القراءات، وفي الإجازات التي يمنحها المقرئون لتلاميذهم الذين درسوا عليهم فنّ القراءات، ولا تزال توجد إلى عصرنا الحاضر إجازات مخطوطة في علم القراءات، وهي متضمّنة لأسانيد أصحابها.

[٢٨] . ابن الجزري، النشر، جـ ١ صـ ٢٩٣.

المبحث الرابع: أقسام أسانيد القراءات

تقسم أسانيد القراءات القرآنية إلى أربعة أقسام وهي على النحو الآتي:

القسم الأول: من المعاصرين — من وقتنا الحالي – إلى ابن الجزري، – القرن التاسع الهجري – وهذا القسم من الأسانيد متواتر بلا شك. فأسانيد العالم الإسلامي إلى ابن الجزري اليوم بالآلاف، ونجد ذلك في العديد من البلاد، ومعظم الذين درسوا مجال القراءات في عصرنا الحالي يحملون إسناداً إلى ابن الجزري، وهذا أمر معلوم مستفيض ولا جدال فيه.

القسم الثاني: من ابن الجزري إلى أصحاب الكتب المسندة في القراءات، مثل كتاب التيسير لأبي عمرو الداني، وكتاب الكامل للهذلي، وكتاب الكفاية لسبط الخياط، وكتاب الروضة لابن المعدل، وكتاب المصباح للشهرزوري وأمثالها، وهذا القسم متواتر أيضاً على أساس أن ابن الجزري له أكثر من ألف إسناد في القراءات، وهذه الأسانيد ترجع إلى أكثر من خمسين كتابا مسندا في القراءات العشر، كل كتاب منها قرأ ابن الجزري بما تضمنه من القراءات على العشرات من شيوخه بأسانيدهم إلى مؤلفي هذه الكتب. وتفصيل ذلك موجود في كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري [٢٩].

القسم الثالث: من مؤلفي الكتب المسندة إلى الرواة العشرين – القراء العشرة ورواتهم – وهذا متواتر أيضاً، لأن كتب القراءات المسندة —كما ذكرنا— أكثر من خمسين كتابا، ولكل كتاب منها عدة أسانيد إلى كل راو

[٢٩] . انظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، جـ١ صـ ٥٨.

من الرواة العشرين، تصل هذه الأسانيد إلى حد التواتر كما يستفاد من الكتب نفسها. وقد حقق العلماء وطلاب علم القراءات اليوم الكثير من هذه الكتب التي هي أصول النشر، ووجد لها العديد من النسخ المخطوطة النفيسة. وهذه الكتب هي الأصول التي استقى ابن الجزري منها مادته في كتابه النشر.

القسم الرابع: من الرواة العشرين – القراء العشرة ورواتهم – إلى النبي – صلى لله عليه وسلم – وهذا الجزء: منه ما توافق فيه الرواة العشرون أو مجموعة منهم يبلغون حد التواتر، وهذا لا إشكال فيه، ومن المعلوم أن أكثر القرآن لا ينفرد فيه راو، بل يوافقه غيره من الرواة العشرين عن القراء العشرة، ومواضع الاختلاف بين الرواة العشرين قليلة مقارنة بما اتفقوا علي قراءته.

وقد ظهرت طائفة من الصحابة تخصصت بالقراءة (القراء) ومنهم سبعين قارئا قتلوا في بئر معونة، كما أن منهم (أبا بكر وعثمان وعلي بن أبي طالب وأبي بن كعب وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وأبو موسى الأشعري وأبو الدرداء) وقد قال عنهم الإمام الذهبي: (فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن – أي كاملا- في حياة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخذ عنهم عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة)[٣٠].

[٣٠] . الذهبي، معرفة القراء الكبار ، جـ١ صـ٣٩.

المبحث الخامس: منح الإسانيد والإجازات عبر المقارئ الإلكترونية وضوابطه

من المعلوم بداهةً أن الله – سبحانه وتعالى — قد يسّر حفظ كتابه؛ فأنزله على غير حرفٍ؛ تعظيماً لشأنه؛ وتيسيرًا لتلاوته؛ وإكثارًا لمعانيه؛ فقد قال النبي — صلى الله عليه وسلّم — فيما رواه البخاري في صحيحه: «إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ» [٣١] ولهذا تعددت قراءاته ورواياته، تيسيراً على الأمة، ورفعاً للحرج والمشقة، وقد كانت القراءاتُ القرآنية منتشرة في العديد من الأمصار والأقطار إبّان الفتوحات الإسلامية المعروفة في التاريخ الإسلامي، وجعل الناس يقرؤون بها ردحًا من الزمان، فكان أغلب أهل المدينة على قراءة نافع، وأهل مكة على قراءة ابن كثير، وأهل الشام على قراءة ابن عامر، وأهل البصرة على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وأهل الكوفة على قراءة عاصم وحمزة، إلا أنّه مرّت بالقراءات القرآنية فترة من الزمن انحسرت فيه القراءات القرآنية حتى كاد بعضها يندثر؛ واقتصر الناس على القراءة والإقراء في المحافل ومؤسسات التعليم المختلفة على أربع روايات قرآنية من الروايات القرآنية العشرين المتواترة[٣٢]، وما عدا ذلك من القراءات والروايات القرآنية الأخرى لم يكن

---

[٣١] . البخاري، صحيح البخاري، جـ٩ صـ١٧، حديث رقم: ٦٩٣٦، ط: الأولى، دار طوق النجاة، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

[٣٢] . الروايات القرآنية السائدة حاليا في العالم هي:

أولاً: رواية حفص عن عاصم الكوفي، وتعدّ الرواية القرآنية الأكثر شهرةً في العالم، وذلك منذ عهد الدولة العثمانية، لأنها كانت روايتهم الرسمية، وهي المنتشرة في جميع المشرق، وفي الجزيرة العربية

ودول آسيا ومصر والسودان، ومن المعلوم عند أهل هذا الفنّ أنّ القراءات القرآنية المتواترة كان يقرأ بها في الأمصار والأقطار الإسلامية، ولكن كان الغالب على أهل المدينة قراءة نافع، وعلى أهل مكة قراءة ابن كثير، وعلى أهل الشام قراءة ابن عامر، وعلى أهل البصرة قراءة أبي عمرو ويعقوب، وعلى أهل الكوفة قراءة حمزة وعاصم، أما مصر فكانت على رواية ورش عن نافع، ومنها انتشرت إلى أنحاء إفريقيا، وبدأ يُكتب الانتشار لقراءة أبي عمرو البصري شيئاً فشيئاً حتى غلبت على أهل العراق والحجاز واليمن والشام ومصر والسودان وشرق إفريقيا إلى القرن العاشر الهجري.وفي فترة ما من الحكم العثماني الذي ابتدأ عام ١٥١٦م، بدأت تنتشر رواية حفص عن عاصم المفضلة عند الأتراك، وبدأت الدولة العثمانية تبسط سلطانها على معظم أرجاء العالم الإسلامي، فصارت ترسل أئمة وقضاة ومقرئين أتراك إلى أرجاء العالم العربي فانتشرت رواية حفص عن طريقهم وكذلك عن طريق المصاحف التي كانت تنسخها الدولة العثمانية برواية حفص.

ثانياً: رواية ورش عن نافع المدني، وتنتشر رواية ورش في بلاد المغرب العربي (الجزائر والمغرب وموريتانيا وتونس)، وفي عدد من الدول مثل:(السودان، وتشاد، والسنغال، والنيجر، ومالي، ونيجيريا ، وغيرها) وكانت رواية ورش هي الرواية القرآنية المنتشرة في مصر منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الخامس الهجري؛ ثم حلت محلها قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري، واستمر العمل عليها في قراءة الناس وكتابة المصاحف حتى منتصف القرن الثاني عشر الهجري؛ ثم حلت محلها رواية حفص عن عاصم الكوفي، فرواية حفص لم تنتشر في مصر إلا مع دخول العثمانيين في أوائل الربع الثاني من القرن العاشر الهجري (أوائل القرن السادس عشر الميلادي)، وقد بذل المغاربة جهوداً كبيرة في تثبيت رواية ورش عن نافع المدني، كما اهتمّوا بالمقابل بمذهب الإمام مالك مذهب أهل المدينة، وقد جمعوا بذلك بين فقه أهل المدينة وقراءتهم.

ثالثاً: رواية قالون عن نافع المدني، وتعدّ رواية قالون عن نافع إحدى الروايات القرآنية المتواترة المشهورة التي عني بها القراء وذكروها في مؤلفاتهم؛ بل هي أول رواية تصدّر بها كتب القراءات منذ بدء عهد التأليف حتى يومنا هذا، تعظيماً لمكانة المدينة النبوية وتبرّكاً بها، وتكريماً لراويها وقارئها المدنيين، وهي الرواية القرآنية الرسمية في ليبيا وفي أغلب تونس وشرق الجزائر.

رابعاً: **رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء البصري**، وتعدّ رواية الدوري الرواية القرآنية الأكثر انتشاراً في الصومال، والسودان، وتشاد، ونيجيريا. قال الطاهر ابن عاشور :" إن القراءات التي يُقرأ بها اليوم — يعني في عهده – في بلاد الإسلام هي: قراءة نافع براوية قالون، في بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي ليبيا. وبرواية ورش في بعض القطر التونسي، وبعض القطر

يعرفها إلى عهد قريب إلا أهل التخصص في هذا المجال وهم قلة! إلا أنه في هذا العصر ومع ظهور التقنية الحديثة – التي أسهمت في نشر العلوم الشرعية – انتظمت العالم الإسلامي صحوة علمية لنهضة القراءات القرآنية، وتطوّرت وسائل تدريس القراءات وتلقّيها، وافتتحت الجامعات والكليات المتخصصة في تدريس القراءات؛ مما أعطى نقلة نوعية لازدهار القراءات القرآنية من جديد.

ويلاحظ ذلك في الاقبال الكبير على تعلّم القراءات القرآنية وتعليمها وكثرة الحفّاظ المقبلين عليها من الرجال والنساء، ويرجع ذلك إلى سهولة التواصل والتنقّل بين الشعوب والمجتمعات بسبب التقدّم الاقتصادي والتكنلوجي الذي شهده هذا العصر، يضاف إلى ذلك الاهتمام الكبير الذي حظيت به كتب القراءات من قبل العلماء وطلاب العلم في هذا المجال حيث كثرت المؤلّفات العلمية المتعلقة بالقراءات القرآنية والعلوم المتصلة بها، خصوصاً تحقيق الكتب القديمة في هذا العلم من خلال الرسائل الجامعية من قبل الطلاب والباحثين، من أجل بيان أهمية هذا العلم الجليل المتعلّق بكتاب الله، والتعريف بعلمائه وبيان أسانيدهم، ولا شك أن هذا يبشّر بخير كثير لنهضة القراءات والروايات القرآنية التي لم تكن معروفة عند

المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان ، وقراءة عاصم براوية حفص عنه في جميع المشرق، وغالب البلاد المصرية، والهند، وباكستان، وتركيا، والأفغان، قال – والكلام لـ ابن عاشور –: وبلغني أن قراءة أبي عمرو البصري يُقرأ بها في السودان المجاور لمصر". انظر: موسوعة البحوث والمقالات العلمية، في موقع المكتبة الشاملة، صـ ٢، إعداد/ علي بن نايف الشحود، الباحث في القرآن والسنة.

عامة الناس إلى وقت قريب، نظراً لاعتمادهم على رواية قرآنية واحدة، هي الرواية القرآنية المتاحة لديهم في أوطانهم، علماً بأن تعلم القراءات – كما قال الفقهاء – من فروض الكفايات، التي إذا قام بها من يكفي سقط الإثم عن الباقين.

ولا يخفى في هذا الجانب أهمية التطوّر التقني الذي شهده هذا العصر، وما صاحب ذلك من انفتاح العالم على بعضه من خلال شبكة الإنترنت ووسائل الاتصالات الحديثة التي قرّبت البعيد وجعلته في متناول اليد بأقصر وقت وأقلّ جهد، ومن الاهمية بمكان توظيف هذه التقنيات المعاصرة في خدمة القراءات القرآنية ونشرها بين الناس.

وقد بُذلت في هذا المجال جهود كبيرة من قبل المهتمين بنشر القراءات القرآنية، حيث ظهرت المصاحف الإلكترونية بمختلف الروايات القرآنية، بالإضافة إلى كتب القراءات الملوّنة، والإقراء ومنح الإجازات القرآنية عبر الإنترنيت، من خلال المقارئ الإلكترونية، والمقارئ الإلكترونية هي: حلقات تبثّ على الهواء مباشرة عبر الإنترنيت، تتيح الحوار المباشر بين المعلّم والمتعلّم، وتقوم هذه المقارئ على تعليم القرآن الكريم برواياته المختلفة، وتشمل عملية التعليم على تصحيح التلاوة، وشرح الأحكام التجويدية ودراسة المنظومات في علم التجويد والقراءات كالجزرية والشاطبية وغيرهما.

ويُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القرآن الكريم بصورة صحيحة لفئات كثيرة من المسلمين خصوصاً الذين يصعب الوصول إليهم لتعليمهم كالمسلمين الذين يعيشون في الدول

الأروبية، ولا يوجد في بلادهم العدد الكافي من الأساتذة المؤهّلين للقيام بهذه المهمة، كذلك الإقراء الإلكتروني أتاح فرصة تعلُّم القراءات القرآنية لكثير من الناس الذين لا يستطيعون الالتحاق بالحلقات القرآنية في المساجد ودور التحفيظ ومعاهد القراءات لتعدد المشاغل وكثرة الاهتمامات في هذا العصر، وبهذه الوسيلة يتمكَّنون من التعلم في منازلهم وفي أوقات فراغهم. وكذلك بالنسبة للنساء وربَّات البيوت فبإمكانهن الاستفادة من هذه المقارئ والمدارس الإلكترونية على شبكة الإنترنت دون الحاجة إلى الخروج من بيوتهن، وقد افتتحت مؤخّراً العديد من المقارئ الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية لتعلّم القرآن الكريم وتلقّي القراءات القرآنية للرجال والنساء من مختلف دول العالم، أما بخصوص طريقة الاشتراك في هذه المقارئ الإلكترونية فلا يحتاج الدارس أكثر من تسجيل بياناته في موقع إحدي هذه المقارئ الإلكترونية، وبعد قبوله ترسل إليه رسالة من المقرأة تحوي اسم المستخدم، وكلمة المرور الخاصة به لدخول برنامج المقرأة في الموعد المحدد وفق الجدول الذي وضع لذلك مع مراعات فروق التوقيت بين الدول، وتهدف المقارئ الإلكترونية إلى تيسير تعليم كتاب الله تعالى بمختلف رواياته للراغبين في كافة أنحاء العالم، وفي ذلك مواكبةً للعصر، وتسخيراً للتقنية الحديثة فيما فيه النفع والفائدة.

وقد جرى من عادة المقرئين أن يمنحوا طلابهم إجازة مسندة بعد الإنتهاء من القراءة عليهم، وتعتبر هذه الإجازة تزكية للقارئ لحسن أدائه وجودة قراءته، ولكي يعلّم غيره ويتصدّر للإقراء والإمامة، سواء أكانت القراءة بالطرق التقليدية المعروفة أم كانت عبر وسائط التواصل الحديثة،

علماً بأنّ الإجازة ليست شرطاً في الإقراء ولا في الإمامة، ولكنها دليل على الأهلية، وطريقة من طرق التحمّل عن الشيخ وشيخه ثمّ من علاهما من مشايخهم، وضابط الإقراء المعرفة التامة بما يُعلّمه، قال السيوطي في الاتقان:

" الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الأهلية جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح، وكذلك في كل علم وفي الإقراء والإفتاء... وإنما اصطلح الناس على الإجازة لأنّ أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجُعلت الإجازة كالشهادة من الشيخ للمُجاز بالأهلية" [٣٣].

ويصح منح الأسانيد والإجازات عبر برامج وسائل التواصل الحديثة إذا تحقق الشيخ من إتقان الدارس للقراءة، إذْ لا تشترط الرؤية واللقيا في الإجازة بل يكفي في ذلك السماع، وينبغي أن تكون لدى الشيخ (المجيز) قوة ملاحظة في أداء الطالب (المجاز) والانتباه إلى الأشياء الدقيقة في القراءة التي لا تؤخذ إلا بالمشافهة كالروم والاشمام والاختلاس ونحو ذلك، وينبغي أن يكون الصوت واضحاً نقياً حتى يتمكّن الشيخ من الاستماع إلى الطالب وتقييم قراءته والتأكّد من حسن أدائه.

[٣٣] . انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، جـ١ صـ٣٥٥.

الخاتمة:

وفي ختام هذا المقال أرجو أن ألخّص أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة ومنها:

- يعدّ الإسناد من خصائص أمة الإسلام، بل يعد الشرط الأول في كل علم منقول من علوم الشريعة الإسلامية، وقد تكلّم العلماء في بيان فضله وأهميته، وفوائده، ولزوم العناية به.
- السماع والمشافهة هي دعامة النّقل الصحيح في رواية القرآن الكريم بقراءاته المتواترة، ولهذا اهتمّ علماء القراءات بالإسناد اهتماماً كبيراً، واعتنوا بدراسة الأسانيد وبيّنوا صحيحها من سقيمها، ومقبولها من مردودها.
- الإسناد عند علماء القراءات مقرون بالإجازة، وقد نشأت فكرة الإجازة القرآنية من منظومة الرواية التي اعتمد عليها نقل الدين الإسلامي خصوصاً في العصور الأولى، كرواية الحديث النبوي الشريف عند المحدّثين.
- الإجازة القرآنية هي عملية النقل الصوتي للقرآن الكريم من جيل إلى جيل، بالتلقي والمشافهة، والأصل فيها قوله تعالى:(**وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ**)[٣٤]، وشرطها: أن يكون مسلمًا عاقلًا بالغًا ثقَّة مأمونًا ضابطًا خاليًا من أسباب الفسق ومسقطات المروءة.

[٣٤] . سورة النمل الآية ٦.

- استمر اعتماد الإسناد في القراءات المتواترة في مختلف العصور، وقد دوّنت هذه الأسانيد في كتب القراءات، وفي الإجازات التي يمنحها المقرئون لتلاميذهم الذين درسوا عليهم فنّ القراءات، ولا تزال توجد إلى عصرنا الحاضر، فالإسناد له دور لا يخفي في توريث علوم الوحيين على مرّ العصور.
- يُعَدُّ الإقراء الإلكتروني من الوسائل الحديثة والمفيدة في تعليم القراءات القرآنية خصوصاً للذين لا يستطيعون الالتحاق بالحلقات القرآنية في المساجد ودور التحفيظ ومعاهد القراءات لتعدد المشاغل وكثرة الاهتمامات في هذا العصر، ويصح منح الإسناد والإجازة عبر برامج وسائل التواصل الحديثة إذا تحقق الشيخ من إتقان الدارس للقراءة، إذْ لا تشترط الرؤية واللقيا في الإجازة بل يكفي في ذلك السماع.

قائمة المصادر والمراجع:

* الشاطبي، القاسم بن فيرُّه بن أحمد الأندلسي، **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع**، مطبعة الحلبي، مصر، ١٣٤٧هـ).

* ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المحقق: محمد رشاد سالم.

* ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي (١٣٧٩هـ) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ط :دار المعرفة، بيروت – لبنان.

* القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر، **لطائف الإشارات لفنون القراءات**، تحقيق د.عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، مصر، ١٣٩٢هـ.

* ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، **لسان العرب**، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ، الناشر: دار صادر — بيروت، تحقيق: عبدالله علي الكبير، وآخرون.

* محمد عجاج الخطيب، **أصول الحديث: علومه ومصطلحاته**، دار الفكر، ط ٣، ١٩٧٥، بيروت.

* ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري المالكي، **التهميد**، ط: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب.

* الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥، الناشر : مؤسسة الرسالة، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.

* ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة.

*ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، **الطبقات لابن سعد**، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ ، تحقيق: محمد بن صامل السلمي، الناشر: مكتبة الصديق – الطائف.

* ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، **النشر في القراءات العشر**، الناشر : المطبعة التجارية الكبرى، المحقق : علي محمد الضباع.

* علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي، **غيث النفع في القراءات السبع**، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ، الناشر:

دار الكتب العلمية – بيروت، المحقق: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان.

* السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ، **الإتقان في علوم القرآن**، ط:١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

* الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم، **المستدرك على الصحيحين**، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

* مسلم، مسلم بن الحجاج أبوالحسن القشيري النيسابوري، **الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

* البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري أبوعبد الله الجعفي، **الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ).

*ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (١٣٥١هـ) **غاية النهاية في طبقات القراء**، ط،١ مكتبة ابن تيمية.

* ابن الجزري، **منجد المقرئين ومرشد الطالبين** (١٤٢٠هـ -١٩٩٩م) ط:١، دار الكتب العلمية.

* الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبدالله (١٤٠٤هـ) **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**، ط:١، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان ، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط, وآخرون.